وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة الفلسفة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992

المعرف الدولي DOI : 10.35284

نظرية النبوة عند الفارابي	أ.م.د.فوزي حامد الهيتي
اخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا	أ.م.د. احسان علي عبد الأمير الحيدري
آراء كومنيوس التربوية	م.د. نسرين خليل حسين
الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا	أ.م.د. سليمة ناصر حسين
التصوف عند فريد الدين العطار	أ.م.د.نضال ذاكر عذاب الباحثة سجى نعيم عبد
ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين	د.خديجة بلخير - الجزائر-
نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي	أ.م.د.نضال عيسى كريف
المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر	د.حسين حمزة شهيد العامري
الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح	د. عمـر بن سليمان -الجزائر-
الفلسفة والمخابرات(قراءة محايثة)	أ.م.د.رحيم محمد الساعدي
فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عند جيل دولوز	أ.م.د.محمد عودة سبتي
آتين جيلسون قارئا للفلسفة الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب	أ.م.د.أحمد شيال غضيب أ.م.د. نوال طه ياسين
Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy «Study in Islamic Philosophy»	Dr. Faeza T. Alshemmer

العـدد ٢٢

٣٠ كانون الاول ٢٠٢٠

العدد الاثنان والعشرون

٢٠٢٠

مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

مسؤول العلاقات والإعلام

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi

تحت رقم prefix :10.35284

رئيس التحرير

أ.م.د. رحيم محمد الساعدي

الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

محور الفلسفة الاسلامية

١- نظرية النبوة عند الفارابي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي	٣-٢٢

محور الفلسفة التربوية والاخلاقية

٢-أخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا	أ.م.د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري	٢٥-٤٢
٣-آراء كومنيوس التربوية	م.د. نسرين خليل حسين	٤٣-٥٨
٤-الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا (دراسة وصفية تحليلية)	أ.م.د. سليمة ناصر حسين	٥٩-٨٠

محور التصوف

٧-التصوف عند فريد الدين العطار	أ.م.د نضال ذاكر عذاب الباحثة سجى نعيم عبد	٨٣-١٠٠
٨- ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين	د.خديجة بلخير-الجزائر-	١٠١-١١٢

محور الفكر العربي المعاصر

٩-نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي	أ.م.د. نضال عيسى كريف	١١٥-١٢٨
١٠-المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر	د. حسين حمزة شهيد العامري	١٢٩-١٤٤
١١-الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح	د. عمر بن سليمان-الجزائر	١٤٥-١٦٢

تضايف فلسفي

١١-الفلسفة والمخابرات (قراءة محايثة)	أ.م.د.رحيم محمد الساعدي	١٦٥-١٨٦

محور الفلسفة الغربية المعاصرة

١٢-فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عندجيل دولوز	ا.م.د. محمد عودة سبتي	١٨٩-٢٠٦
١٣-اتين جيلسون قارئاً للفلسفة	أ.م.د. أحمد شيال غضيب	٢٠٧-٢٢٠
١٤-الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب	أ.م.د. نوال طه ياسين	٢٢١-٢٤٢

نص فلسفي اجنبي

Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy Study in Islamic Philosophy	Dr. Faeza T. Alshemmeri	٢٤٥-٢٥٠

العدد
الثاني والعشرون

٢٠٢٠

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب:١٤٠٢٢

تلفون:٤١٦٨١١٩٨

art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

آراء كومنيوس التربوية

م.د. نسرين خليل حسين[1]

الملخص :

يحتاج الانسان للعديد من العناصر في حياته , والتي تعّد رئيسة و هامة في تحسين حياته و الارتقاء بها , ونهضته هو ومجتمعه على حّدٍ سواء , ومن أبرز هذه العناصر عنصر التربية , والحق يقال ان كومنيوس قضى حياته في تطوير التعليم في المدارس آنذاك ووهب نفسه للأطفال , وقدم اراء جديرة بالاهتمام , لذلك من الضرورة تقديم و عرض أراء كومنيوس التربوية من خلال هذا البحث .

وتقع هذه الدراسة من اربعة أجزاء , الجزء الاول تناول رأيه في هدف التربية , اما الجزء الثاني فقد تناول رأيه في طبيعة العملية التربوية , على حين ان الجزء الثالث من الدراسة انشغل في رأيه في اصلاح التعليم والجزء الرابع كان مخصص على مراحل التعليم عند كومنيوس .

[الكلمات المفتاحية : فلسفة التربية , كومنيوس , الاخلاق]

The summary

There are lots of factors that human being needs, which are considered as essential and vital to improve and progress his life. Moreover, they are significant on either the individuals and the community renaissance. The most eminent one of these factors is education, and honestly, Comenius spent most of his life in improving education in schools in his time and grant lots of effort for children. Comenius presented lots of significant opinions, and that is why it is crucial to explain and study them through this thesis.

The thesis consists of four parts; the first one is about Comenius opinion on the main aim of the education. The second part explains his ideas about the nature of the educational process, while the third part focuses on his thoughts about education reform. The last part of this thesis is about the education stages, according to Comenius.

مقدمة

حياة واعمال كومنيوس

ولد هذا المربي في قرية (نِفنترِ بمقاطعة موريفيا Moravia) سنة ١٥٩٢ لأب يعمل في منجم وآم ذات ثقافة عالية، وكان أبواه منتظمين في سلك طائفة دينية تدعى طائفة الإخوان المورافيين(١).,Piaget ,jean(١٩٩٣) ,Jan Amos Comenius, p ١٤.))

وقد بدأ دراسته في جامعة (هربورن) سنة ١٦١٠ ثم تابع دراسته في جامعة (هيدلبرج) ولما اتم دراسته شغل منصب معلم في سنة ١٦١٤ (٢) .(امين،مصطفى, ١٩٢٥،تاريخالتربية , ص٢٥١.)

وعين قسيساً في سنة ١٦١٦ في (فَلْنك) وبقى على ذلك مدة حتى اندلعت حرب الثلاثين في سنة ١٦١٨

١ كلية التربية -الجامعة المستنصرية

التـي دارت رحاهـا بـين البروتسـتانت والكاثوليـك ونُكبـت هـذه المدينـة ودهمتهـا الكـوارث سـنة ١٦٢٣ وقـد نُسـف بيتـه وأحرقـت مؤلفاتـه وقتلـت زوجتـه وأولاده وجميـع مـا يملك(٣).(خـضر , فخريرشـيد , ٢٠٠١ , تطورالفكرالتربـوي, ص ١٩١.)

لذلـك قـرر زيـارة هولنـدا سـنة ١٦٢٦ وثـم نفـي بمرسـوم إمبراطـوري الى مدينـة (leszon) في بولندا(٤)ينظـر: (.Piaget, jean, p١٤.)وفيهـا شـارك في التدريـس و « أقبـل عـلى العمـل واخـذ يُخـرج الى الوجـود آراءه في التربيـة وطرقـه الحديثـة في التعليـم»(٥). (أمـين, مصطفـى, ص٢٥٢.)

وفي هذه المدينة كتب اعظم واشهر الكتب التالية في التربية والتعليم:

بـاب اللغـات المفتـوح الـذي «وضعـه كومنيـوس سـنة ١٦٣١ ليجمـع فيـه شـتات العلـم وليسـهل بـه دراسـة اللغـة اللاتينيـة فـرآى فيـه الطـلاب وتلاميـذ المـدارس مرشـداً او معينـاً فأقبلـوا عـلى قراءتـه والانتفـاع بـه»(٦). (أمـين ، مصطفـى , ص٢٥٧, ص٢٥٨.)

وفي سـنة ١٦٣٣ نـشر كومنيـوس كتـاب «الدهليـز» وجعلـه بمثابـة مقدمـة سـهلة للكتـاب السـابق مـن ناحيـة التراكيـب النحويـة إلا انـه كان يصعـب عـلى المبتدئـين دراسـته رغـم انـه كان اسـهل كثـيراً مـما سـبق تأليفـه مـن الكتـب في صـور التراكيـب النحويـة التـي كان مـن المسـتحيل دراسـتها إلا بطريقـة الاسـتظهار الفعـلي» (٧). (مـنرو, بـول ,١٩٥٣ , المرجعفيتاريخالتربيـة, ج٢،ص ١٦٩, ص ١٧٠.)

المرشـد الأكـبر في التعليـم او فـن التعليـم اتمـه كومنيـوس سـنة ١٦٣٢ باللغـة التشـيكية ثـم نُـشر باللاتينيـة ولم يطبـع باللغـة التـي كُتـب بهـا الا في أواسـط القـرن التاسـع عـشر، عـلى الرغـم مـن ان العـصر الـذي ظهـر فيـه هـذا الكتـاب كان «مـن العصـور التـي زهـت فيهـا فنـون التربيـة وأقبـل فيهـا المربـون عـلى البحـث والكتابـة في طرائـق التعليـم وأنظمتـه، فألفـوا الكتـب والرسـائل الممتعـة، إلا ان «المُرشـد الأكـبر في التعليـم» لم يكـن ليقُـاس بـه كتـاب اخـر كُتـب في عـصره، فقـد كان مـن إحـكام الوضـع وإتقـان البحـث وحسـن الترتيـب بحيـث يعـد في صفـوف المؤلفـات الحديثـة في التربية(٨)».(امـين, مصطفـى , ص٢٥٩.)

وفي سـنة ١٦٣٨ تمـت دعـوة كومنيـوس الى السـويد لإصـلاح النظـام المـدرسي إلا انـه رفـض الدعـوة، لكنـه لبـى دعوتهـم بعـد اربـع سـنوات ووضـع نظامـاً جديـداً للمـدارس السـويدية(٩).

(١٦.Piaget , jean , P)

وفي سـنة ١٦٤١ دعـاه مجلـس النـواب الانكليـزي عـلى لسـان صديقـه «هارتلـب» ليسـاعد في إصـلاح نظـام التعليـم العـام في انكلـترا فلبـى الدعـوة وذهـب ولكـن الحـروب الأهليـة التـي شـبت نيرانهـا في هـذه البـلاد وقتهـا حالـت دون تنفيـذ هـذا الاصـلاح لذلـك لم يلبـث وغـادر البـلاد واتجـه الى السـويد(١٠)ينظر:(, Piaget ١٧.jean , p)

وذهـب كومينـوس في سـنة ١٦٤٢ الى فرنسـا بدعـوة مـن * ريشـيليو لإصـلاح نظـام المـدارس إلا ان وفـاة ريشـيليو حـال عـلى اقامـة المـشروع .

وفي سـنة ١٦٤٨ غـادر السـويد وعـاد الى مدينـة leszon في هولنـدا ثـم انتقـل الى المجـر «هنغاريـا» سـنة ١٦٥٠ بنـاءاً عـلى دعـوة مـن حاكـم المجـر وعـين مديـراً للمدرسـة الثانويـة الجمنازيـم وقـضى فيهـا اربـع سـنوات ثـم للمـرة الثالثـة الى leszon(١١).ينظـر :p, jean , Piaget .١٨))

وحُـرق منزلـه للمـرة الثانيـة في ٢٩ أبريـل سـنة ١٦٥٦ في leszon وفقـد كومنيـوس في الحريـق «قامـوس كبـير في اللغتينااللاتينيـة والبوهميـة اشـتغل في تأليفـه مـدة اربعـين عامـاً(١٢).(مشـنوق , عبداللـه , ١٩٢٦ ,

تاريخالتربيــة ,ص ١٩٣) .
وعـلى اثـر ذلـك الحريـق غـادر هولنـدا في نفـس السـنة واسـتقر نهائيـاً في امسـتردام ونـشر فيهـا اكـثر مؤلفاتـه وتـوفي فيهـا في ٢٥ نوفمـبر سـنة ١٦٧١.
والحـق يقـال ان كومنيـوس رغـم العقبـات والكـوارث التـي حدثـت في حياتـه الا انـه وهـب نفسـه وحياتـه بـكل حـماس واندفـاع في امـور التعليـم والطفولـة، وكتـب اكـثر مـن عشريـن مؤلفـاً، وقـضى في ممارسـة التعليـم اكـثر مـن عشريـن بلـداً.

اولاً: رأيه في هدف التربية

وضـح كومينـوس في الفصـل الثـاني مـن كتابـه « فـن التعليـم» عـن طبيعـة الكائـن البـشري، فـيرى ان النشـاط البـشري يختلـف مـن شـخص الى اخـر وتنقسـم الى ثلاثـة انـواع او نفـوس رئيسـية هـي « النباتيـة، والحيوانيـة والعاقلـة» فقـال « النفـس النباتيـة تغذينـا وتنمينـا، والحيوانيـة تجعلنـا نـدرك الاشـياء بحواسـنا، والعاقلـة تهدينـا لمعرفـة الحقيقـة والتـصرف في المواقـف المختلفـة. والنفـس العاقلـة قوامهـا العقـل والارادة والعاطفـة، فالعقـل يعـرف ويميـز، والأرادة قـوة تجعلنـا نعمـل والعاطفـة تجعلنـا نرغـب ونتحيـز وعنـد الانسـان الكامـل نجـد اتسـاقاً وانسـجاماً بـين هـذه النفـوس الثلاثـة (١٣).(The Great , ١٩٠٧ , Comenius, jahn Amos ٢٧.Didactic, P.),وهـذا مـا كان عليـه الانسـان قبـل ان يقـترف الخطيئـة والرجوعبطبيعـة الانسـان الى طبيعته الاولى الطاهـرة لان الانسـان مـن وجهـة نظـر كومنيـوس لـه دور بـارز في العـالم الطبيعـي المقـدس، « ووضـع بـين الكائنـات المرئيـة ليكـون: كائنـاً عقـلاً وسـيداً لـكل الكائنـات، وصـورة لخالقـه(١٤)» .(احمـد , سـعدمرسي, ١٩٢٦,تطورالفكرالتربـوي , ٤٠٧ص). ويـرى كومنيـوس الحيـاة الاولى التـي عـلى الارض ماهـي إلا تجهيـز وإعـداد لحيـاة اخـرى ابديـة , اذن فالغايـة القصوىللانسـان هـي السـعادة الابديـة الاتصـال بالله , و التربيـة عنـده هـو « مسـاعدة الانسـان تلـك الغايـة العظيمـة . و وافقـه المربـون في هـذه القـرون عـلى ذلـك و لكنهـم اختلفـوا اختلافـاً عظيـماً في التربيـة باعتبارهـا وسـيلة . وفي الوقـت كان المربـون يـرون أن التربيـة تسـاعد عـلى الوصـول الى تلـك الغايـة بالعمـل عـلى تحطيـم الغرائـز والشـهوات الطبيعيـة والعواطـف، بسـلوك تهذيبـي وروحـي يـؤدي الى تلـك الغايـات(١٥)(مـنرو, بـول, ،ص ١٥٨.) ولكـن كومينـوس اتجـه اتجاهـاً مختلفـاً، لانـه كان يعتقـد ان الغايـة القصـوى الدينيـة يحصـل عليهـا الانسـان مـن خـلال ثلاثـة امـور اولهـا ان يعـرف الانسـان نفسـه وكل شيء في هـذا الوجـود معرفـة صحيحـة. وثانيهـا: ان يكـون سـيد نفسـه مسـيطراً عليهـا وعـلى كل شيء في العـالم السـفلي. وثالثهـا ان يسـند نفسـه واعمالـه وكل شيء آخـر الى قـدرة اللـه جـل شـأنه(١٦) .ينظـر:Comenius ((٣٧.p.٣٦., chap,v.p

وقصـارى القـول ان النفـس الانسـانية لـن تصـل الى غايتهـا الا بصفـات ثـلاث وهـي « المعرفـة والفضيلـة والاخـلاق ومحبـة اللـه او التقـوى(١٧)»٣٨Chap.v.p, Comenius.))

اضافـة الى ذلـك كان يـرى كومنيـوس في كتابـه المذكـور في الفصـل الرابـع ان بـذور هـذه الصفـات الثلاثـة « العلـم والفضيلـة والتقـوى» يتـم زرعهـا فينـا بشـكل طبيعـي ومغروسـة في الانسـان مـن مبـدأ تكوينـه وان المـولى جـل شـأنه يـبرز الطفـل الى الوجـود مـزوداً باصولهـا مسـتعداً لهـا بفطرتـه (١٨).(Comenius chap,VI ٥٤ ,p.)

وبذلـك يكـون اصـلاح الانسـان ممكنـه لان قلنـا ان بـذور الاصـلاح موجـودة فينـا ولكـن هـذه البـذور لا تنمـو الا بالتربيـة الصحيحـة العمليـة عـن طريـق الاحتـكاك بالمجتمـع وعـن طريـق التعليـم الصحيـح، وهنـا يشـبه كومينـوس الصفـات الثلاثـة بالبـذور فـإذا احسـن انباتهـا نباتـاً حسـناً سـتعطي نتائـج جيـدة وهـذا

الانبـات الحسـن يحتـاج الى عنـاصر وتحضـير مـن تربـة جيـدة ومـاء وسـماد، وكذلـك الانسـان يحتـاج الى تربيـة صحيحـة ومجتمـع صالـح ونظـام تربـوي ليـتربى تربيـة دينيـة صالحـة سـوف تتحقـق لـه المعرفـة والفضيلـة والتقـوى فيقـول « ان الشـجرة البريـة سـوف لا تنتج الفواكـه الحلـوة حتـى يتـم زراعتهـا وسـقيها و تشـذيبه مـن قبـل بسـتاني ماهـر، وكذلـك ينمـو الانسـان مـن تلقـاء نفسـه ولكـن غـير قـادر عـلى التتطـور الى مخلـوق عاقـل وحكيـم وفاضـل وورع مـالم تضـع فيـه المعرفـة والفضيلـة و التقـوى بالتربيـة الصحيحـة»(١٩) (٥٧.Comenius ,chap,V II, p).

كـما أكـد عـلى التربيـة الفعليـة والعلميـة و التقـوى يحصـل عليهـا الانسـان عـن طريـق الصـلاة والمعرفـة بالتعليـم والفضيلـة بالعمـل الاخلاقـي لان الانسـان كائـن قابـل للتعليـم.

ثانيا: رأيه في طبيعة العملية التربوية

الفكـرة الرئيسـية عنـد كومنيـوس تتلخـص في ان الطبيعـة هـي خالقـة الانمـاط التـي انعكسـت في العقـل البـشري، وبفضـل ذلـك التـوازي بـين الطبيعـة والانسـان يصبـح تنظيـم العمليـة التربويـة امراً سـهلاً. ولا شـك ان الترتيـب الطبيعـي هـو المبـدأ الاسـاسي في التربيـة والتعليـم الا ان التسلسـل يتسـم بالتحـرك والتغيـير المسـتمر، والتربيـة هـي جـزء لا يتجـزأ مـن عمليـة التكـون التـي تخضـع لهـا جميـع الكائنـات الحيـة، وهـو كذلـك جانـب واحـد فقـط مـن عمليـة التطـور الواسـعة. وان « عمليـة الانبثـاق التـي يحـدث فيهـا تضاعـف اعـداد الكائنـات الحيـة يمكـن ان تقـارن بعمليـة التقـدم نحـو الامـام عـلى مسـتوى النشـاط الانسـاني، كـما ان هـذه الحركـة نحـو الامـام، والتـي تقودنـا الى اندمـاج في عمليـة تطـور عفويـة واحـدة لـكل مـن الطبيعـة والعمليـة التربويـة. ولذلـك فـأن التربيـة لا تقتـصر عـلى النشـاط الـذي تمارسـه المدرسـة والاسرة، بـل انـه جـزء مـن الحيـاة الاجتماعيـة بصـورة عامـة. في الواقـع ان المجتمـع الانسـاني هـو مجتمـع تربـوي وتعليمـي(٢٠)».Piaget ,jean (٣., P))

وعـلى الرغـم مـن ان هـذه الفكـرة لم تُطـرح بشـكل صريـح قبـل القـرن التاسـع عـشر، إلا ان فلسـفة كومنيـوس التربويـة طرحـت هـذه الفكـرة في كتابـه فـن التعليـم العظيـم « وقـدم لنـا اراء قيمـة عـن طبيعـة العمليـة التربويـة وترتكـز عـلى فكـرة التـوازي بـين الطبيعـة التكوينيـة وتربيـة الانسـان، واذا اتبعنـا الطبيعـة فمـن الممكـن ان تكـون العمليـة التربويـة سـهلة(٢١) «(٥٩.Comenius, chap ,V II, P.)وعـلى ذلـك فـأن طبيعـة العمليـة التربويـة عنـد كومنيـوس تقـوم عـلى خمـس مبـادئ تطبيقـاً لأهـم قواعـد الحركـة التطوريـة الطبيعيـة في التربيـة.

المبـدأ الاول:يمكـن بسـهولة تربيـة الأنسـان في صغـره، ولا يمكـن تربيتـه كـما يجـب الا في تلـك السـن(٢٢). (٥٧.Comenius, chap ,V II, P)

هـذا المبـدأ يعتـبر مـن احـدث الافـكار التـي جـاء بهـا كومنيـوس في رغبتـه في ان يكتسـب الطفـل عـن طريـق الاسـلوب الاسـتنباطي الحـدسي الـذي لا يرتكـز عـلى التجربـة، وبـين الاسـلوب التجريبـي اي التجربـة في حالـة اذا كان العقـل مسـتعداً عـلى التربيـة و التعليـم منـذ نعومـة اظفـاره لمعرفـة الاشـياء اي معرفـة بعـض المبـادئ العامـة عـن كل العلـوم التـي سيدرسـها فيـما بعـد.

المبـدأ الثـاني: يـرى كومنيـوس ان العمليـة التربويـة تصبـح سـهلة اذا بـدأت بالتعليـم مـن العـام الى الخـاص ويقـول « ان الخطـأ ان نُـدرس الفـروع العديـدة لعلـم مـا بالتفصيـل قبـل ان نوضـح للطالـب الاطـار العـام لهـذا العلـم برمتـه، وبالتـالي يجـب ان لا نـدرس الطالـب بطريقـة تجعلـه ماهـراً في فـرع معـين مـن فـروع المعرفـة مـن دون ان يكـون عـلى درايـة وفهـم وافي بعلاقـة هـذا الفـرع بسـائر الفـروع الاخـرى (٢٣)».

(.١٢٢.Comenius , chap, XVI,p)

المبدأ الثالث: هذا المبدأ مكمل للمبدأ الثاني والذي يُقر به كومنيوسالتماشي مع عقلية المتعلم وطبيعتها فيقول « ان الطبيعة تنتظر اللحظة الامثل (٢٤) « (.٧.Piaget,jean , p) . فبعد ان يذكرنا كومنيوس بأن الحيوانات تلد وبأن النباتات تنبت في مواسم معينة، نجد بأنه يحث على ضرورة إقتناص اللحظة الملائمة لتمرين العقل، ويحث ايضا على ان « تُقدم التمارين بشكل تدريجي و وفقاً لقانون ثابت او نظام ثابت» (٢٥). (٧.Piaget, jean, p.)

إذن يجب ان يكون التعليم على مراحل وتدريس كل مادة على مستوى تدريجي من البسيط الى الاكثر تعقيداً، فالطالب يمر فعلاً بعملية التطور الطبيعي، عندها تكون الدراسة الذاتية والتمرينات المستقلة ضرورية لانها تحول القدرات مع تقدم العمر من الامور الممكنة، لذلك على المدرسة ان تستثمر هذه الامكانيات بدلاً من تجاهلها، فنجد كومنيوس في نصوص عديدة شدد على الاهتمام بالقدرات الاستيعابية مع التناسب بالتعليم مع المراحل المختلفة للتطور الذهني وقال « لو نستطيع ان ننظم كل شيء بحيث يتلائم مع قدرة الطالب على الاستيعاب، مع ان هذه القدرة ترتفع بشكل طبيعي مع الدراسة والعمر (٢٦) «.١١٥.Comenius , chap,XV I , p))

فأذا ارغمنا الطلاب على تعلم اشياء لا تتناسب مع اعمارهم ومع قدراتهم الاستيعابية، وايضا ارغمناهم على الحفظ عن ظهور قلب او على ان يقوموا بأشياء لم توضح لهم اولا بشكل اكثر من وافي، فيمكن القول بأن قدرات الطلاب تتعرض للضغط وانهم خاضعون لنظام تعليمي لا يعكس الترتيب للعقل الانساني.

المبدأ الرابع: يكون التعليم سهل اذا تعلم الطالب كل شيء عن طريق حواسه.

كان كومينوس شديد الاهتمام بمبدأ المشاهدة و الملاحظة الحسية وقال في هذا الشأن « ان أساس كل علم هو ان نحسن اطلاع حواسنا على الاشياء كما يسهل فهمها. بل اني لأرى ان هذا المبدأ هو مبدأ كل الاعمال الاخرى، اذ لا نستطيع العمل والكلام بسداد وحكمة ما لم نفهم جيداً ما نريد ان نعمل او نقول ومن الثابت ان لا شيء في العقل لم يكن من قبل الحس. الامر الذي يجعلنا نضع بحق اساس كل حكمة وكل بلاغة وكل عمل رشيد طيب، حين ندرب الحواس بعناية على ان تدرك جيدا الفوارق بين الاشياء الطبيعية. ولما كانت هذه الناحية على فرط اهميتها، مهملة عادة في مدارسنا اليوم، ولما كان المعلمون يذكرون للطلاب اشياء لا يفهمونها ابدا لان حواسهم لم تتمثلها وخيالهم لم يتصورها، رأينا النصب في جهة، والمشقة في التعليم من جهة ثانية، يسيطران ويورثان الضيق ولا ينتجان الا ثمرات قليلة (٢٧) «.(عبدالدائم ,عبدالله، ١٩٧٨, التربيةعبرالتاريخ،ص ٣١٩،ص ٣٢٠.)

وبذلك يمكن اعتبار كومنيوس من انصار المذهب التجريبي اذ يعتبر العقل وعاء يملأ تدريجياً بالمعرفة المتأنية من الحس.

المبدأ الخامس: ان تكون حركة الذهن اثناء التعليم لاذه ونافعة وهذا المبدأ يقوم على العفوية، هنالك مصدران تنبع منهما المعرفة هما الحاجة والمنفعة، او الدافع المؤثر والتطبيق العملي وبعبارة اخرى فأن كومينوس لا يوصي بالتدريب الفارغ او مجرد الانشغال بالاداء والتطبيق بل يوصي بالاداء القائم على الاهتمام. وفي هذا الخصوص نجد بأن « بيير بوفين» يقتبس العديد من النصوص لـ «كومنيوس» تبين اهمية هذا المبدأ فيقول «لا تباشر بأي عملية تعليم مالم تتمكن قبلها من اثارة اهتمام الطالب»(٢٨) .Bovet, pierre,Jean Amos Comenius ,١٩٤٣, P. ١٨)) . وايضا قال في موضوع اخر « قدم

شـيئاً يتسـم بصفتـين اساسـيتين وهـما ان يكـون مقبـولا وان يكـون نافعـاً، عندهـا سـيتحفز دمـاغ الطـلاب وسـيقدمون عليـه بلهفـة وبأنتباهوأهتـمام بالـغ(٢٩) «(Bovet, pierre , P.٢٤)

ثالثاً: رايه في اصلاح التعليم

اول مقـترح قدمـه كومنيـوس في اصـلاح التعليـم قائـم عـلى اسـاس فلسـفي لاهـوتي وهـو المسـاواة بـين كل البـشر امـام اللـه، فيجـب توسـيع العمـل التربـوي ليشـمل جميـع الاطفـال، لا ينبغـي ان توجـد المـدارس للاطفـال فقـط مـن الاثريـاء والمشـاهير ولكـن لجميـع اطفـال الاغنيـاء والفقـراء مـن كلا الجنسـين في جميـع المـدن والأماكـن الصغـيرة والقـرى والنجـوع، ويجـب ان يتعلـم الجميـع كل شيء في المـدارس العامـة(٣٠). (.dr Education system of john amos Comenius , ٢٠١٣ ,sc. Mukolukas, and dr.sc EmerikMunjiza .٣٥.and its implication sin modern didactics.p)

لان كل البـشر لديهـم العقـل والرغبـة في المعرفـة ويجـب عليهـم الوصـول الغـير المحـدود مـن المعرفـة والعلوم، وهـذه الفكـرة تعبـير عـن شـعار ديمقراطـي في التعليـم لـدى كومنيـوس يجعـل التعليـم للجميـع. حيـث كل النـاس قـادرون بنفـس القـدر عـلى ان يكونـوا متعلمـين، وهـو ليـس امتيـاز لفئـات معينـة او دول معينـة. لـكل شـخص حـواس خارجيـة وداخليـة وعقـل ومركـز للمشـاعر التـي ترغـب لأكـبر قـدر مـن الحيـز، ولديـه الانشـطة المماثلـة مـع كل الاشـياء ولديـه الوقـت لنمـو وتحقيـق كل شيء لذلـك يجـب ان تـتربى كل النـاس بالطريقـة نفسـها وتتوفـر انشـطة التنشـئة لهـم بغـض النظـر عـن ثروتهـم والوضـع الاجتماعـي والـولادة ومـا شـابه ذلـك، وقـال «خلـق اللـه الانسـان كطفـل للـه عـلى صورتـه، واعطـى كل النـاس فرصـة ليصبحـوا مثلـه، اي الكـمال كـما والدهـم في السـموات»(٣١). (.dr.sc. Mukolukas, and dr.sc EmerikMunjiza , p.٣٥)

ونجـد كومنيـوس يُـصر عـلى المسـاواة التامـة بـين الجنسـين وذلـك وفقـاً لمبـدأ الـذي ينـص عـلى وجـوب التعليـم كل الاشـياء لجميـع الاشـخاص وقـال « ولا يمكـن كذلـك ان تقـدم سـبباً وجيهـاً لحرمـان الجنـس الناعـم بأكملـه منالسـعي لأكتسـاب المعرفـة، سـواءاً في مجـال اللاتينيـة او في مجـال لغـة الام فالفتيـات يتمتعـن بمقـدار اكـبر مـن الـذكاء والاسـتيعاب مـن الجنـس الاخـر، كـما إنهـن قـادرات عـلى الفـوز بأعـلى المراتـب، كـما أنهـن قـادرات عـلى دراسـة الطـب وعـلى دراسـة اشـياء اخـرى تنفـع الجنـس البـشري»(٣٢).(,Comenius .(٦٩-٦٨.Chap , IX, p

اذن النظـام التعليمـي الـذي اقترحـه كومنيـوس هـو نظـام ذو طبيعـة شـاملة ونظـر الى المجتمـع عـلى انـه مجتمـع تعليمـي، لذلـك جعـل جميـع الاشـخاص متعلمـين وبـصرف النظـر عـن مسـتوى ذكاءهـم وقـد « أوصى بحملـة اميـة معـاصرة تهـدف الى ارسـاء دعائـم تعليـم جوهـري إعـادة تكامـل بـين فئـات المجتمـع(٣٣)» (Piaget,jean,p. ١٠).وهـذا دليـل واضـح عـلى حداثـة افـكار كومينـوس التربويـة.

امـا الاصـلاح الثـاني الـذي قدمـه كومنيـوس هـو: ان يتـم التربيـة والتعليـم بـدون صفعـات او شـد او إكـراه، فعـارض بشـكل قاطـع العقوبـة الجسـدية في عـصر كانـت فيـه العصـا مـا تـزال تُعتـبر واحـدة مـن الادوات التعليميـة والتربويـة، فقـال في هـذا الامـر « في الواقـع اذا مـا طبقنـا اي شـكل مـن اشـكال القـوة فأننـا عـلى الاغلـب سنسـاهم في خلـق مشـاعر الكـره للتعليـم بـدلاً مـن مشـاعر الحـب للتعليـم ولذلـك فعندمـا نصـادف عقـل عليـل وكاره للدراسـة فيجـب ان نحـاول معالجـة وعكتـه بأسـاليب وعلاجـات دقيقـة، ويجـب ان لا نوظـف بـأي حـال مـن الاحـوال اسـاليب عنيفـة(٣٤) «. (.Piaget,, jean,p.٧)

ويقـدم لنـا كومنيـوس مثـالاً يوظـف فيـه معارضتـه للعقوبـة الجسـدية للاطفـال، وقـال « ففـي بدايـة الربيـع عندمـا تكـون النباتـات يانعـه ورقيقـة تكـون اشـعة الشـمس رقيقـة لـكي لا تحـترق هـذه النباتـات ولـكي

تدفئها وتجعلها اكثر نشاطاً. كما نجد بأن البستاني يطبق المبدأ ذاته، فهو لا يستخدم المنجل مع النباتات غير الناضجة وعلى النحو ذاته فأن الموسيقي لا يضرب قيثارته بقضبة يده او بعصا ولا يرميها صوب الحائط، وذلك لأنها عندئذ ستنتج صوتاً منقراً، بل يبدأ العمل وفقاً للمبادئ العلمية فيعمل على ضبط اوتارها بشكل صحيح. وكذلك التعامل الماهر والودي هو أمر لابد منه اذا ما اردنا زرع محبة التعليم في اذهان طلابنا، واي أسلوب اخر لن يؤدي سوى الى تحويل كسلهم الى بلادة وعدم إهتمام الى غباء صريح(٣٥) «. (.Comenius, Chap, XXV I , p ٢٥٠)

اذن يجب ان تجري عملية التعلم للطفل بشكل طبيعي مبنية على اساس ميوله ورغباته وبما ان الانسان بطبيعته له الميل الى التعليم وتحصيله، فلماذا لا تجري بهدوء وسكينة وان يكون اداء الطالب وفقاً للحافز الذاتي وهذا الامر يتطلب على الطالب ان يبحث بنفسه وان يكتشف وان ينافس وان يعيد الكرة من دون كسل او برود وبجهوده الذاتية، اما واجب المعلم فيتمثل في مجرد التأكد من قيام الطالب بما يتوجب عليه القيام به حيث نجد في فصل السادس والعشرون والذي تحدث فيه عن الانضباط المدرسي يعكس بأكمله محاولة كومنيوسلأستخدام الجزاء الايجابي مثل(التشجيع والمنافسة..... الخ) بدلاً من الجزاء السلبي.

وبأختصار يمكن القول بأن علم التربية الانضباطي الخاص به يعكس ذات الروحية التي تعكسها فلسفته.

اما الاصلاح الثالث الذي دعى اليه كومنيوس هو ضرورة التمرين والممارسة العملية، فالمفهوم الرئيسي عنده حول التعليم هو المفهوم العملي، فهو يعكس تفضيله للتمرين من خلال التجربة على حساب التعليم القسري واللفظي فهو لا يرى ان تكرر مادة الدرس على نحو آلي حتى تحفظ على ظهر قلب، بل يرى ان يعتاد الطالب شيئاً بعد شيء للعمل المثمر والجهد الشخصي فقال « ان الحرفيين لا يلزمون المبتدئين المتدربين لديهم بالنظريات بل يسارعون على الفور الى زجهم بالعمل لكي يتعلموا الحدادة من خلال ممارسة الحدادة و النحت من خلال النحت والرسم من خلال الرسم. ولذلك ففي المدرسة يجب ان نترك الطالب يتعلم الكتابة من خلال الكتابة والكلام من خلال الكلام والغناء من خلال الغناء....الخ وبالتالي تصبح المدرسة عبارة عن ورشة يُنجز فيها العمل بلهفة(٣٦) «.

(.Piaget ,jean, P ٥)

أنتقد كومنيوس طريقة دراسة اللغات السائدة في المدارس انذاك، فكانت الدراسة تقوم على الألفاظ دون الانتباه الى ما وراء الألفاظ من معان واشياء، فبادر كومنيوس الى اصلاح هذه الطريقة في التعليم وطرح قضية العلاقة المتبادلة بين الكلام والمعرفة بالاشياء ونظراً لكونه كان قد عمل قبل ذلك مدرسا للغة اللاتينية وبعض اللغات الاخرى، نجد بأنه يصرح بالرأي القاطع القائل « ان اللغات تدرس في المدارس قبل العلوم، وذلك لان العقل يُكَرس لبضعة سنوات لدراسة اللغات، ولا يسمح للمرء بدراسة العلوم الاخرى مثل الرياضيات والفيزياء الا بعد دراسة اللغات ومع ذلك فأن الاشياء تبقى ضرورية للغاية، اما الكلمات فتبقى امرا عرضاً، فالاشياء هي الجسد، أما الكلمات فهي الثياب، والاشياء هي اللب، اما الكلمات فهي القشور. وكلاهما ينبغي ان يتم تقديمها الى العقل في الوقت ذاته، ولكن وهنا انا صاحب التوكيد وليس احد غيري الاشياء على وجه الخصوص مهمة العقل، ذلك لأنها عناصر للفهم شأنها شأن اللغات(٣٧) «.((Comenius, Chap X V I P ١١٥. ولكون كومنيوس عمل في مجال التدريس فهو يدرك كل الادراك ذلك الاذى الذي تسبب به لعنة التعليم الأزلية والذي يتمثل في اللفظية او

المعرفة الزائفة والتي تقترن بالتعليم المرتكز على الكلمات، مقارنة بالمعرفة الحقيقة التي يخلقها تعامل الطالب مع الاشياء التي تشكل محور دراسته.

رابعاً: رايه في مراحل التربية: « وتتم المراحل في مجتمع صالح»

قسم كومنيوس مراحل التربية والتعليم في النظام المدرسي الى مستويات مختلفة تتطابق مع المراحل المختلفة للتطور العقلي وهي:

المرحلة الاولى: والتي تتم في الست سنوات الاولى وتسمى هذه المرحلة بمدرسة الأم او مدارس الامهات اي تتحقق من قبل الأسرة ومن قبل الأم نفسها وليس في مؤسسة تعليمية وفيها تُربي وتُعلم الأم كيف يتكلم ويلاحظ الطبيعة ليكتسب « الطفل بعض المعاني الأولية المشتركة بين جميع العلوم التي سوف يدركها من بعد ويعني هذا ان نجلب انتباهه الى الاشياء التي تحيط به وان نُدرب فكرة الناشئ على ان يشتغل انطلاقاً من الأدراكات الحسية التي تغمره(٣٨)».(عبدالدائم،عبدالله , ص ٣١٢.)

ومدرسة الام المدرسة الاولى تزرع في الانسان بذور كل معرفة، ويتعرف الطفل على مفاهيم عامة لكل معرفة سواءاً علمية او اخلاقية او دينية، ويدرجها كومنيوس تحت عشرون عنوان، ويبدأ بالميتافيزيقا والتي يعتبرها نقطة الانطلاقة وعلى الأم تعليم الطفل مفاهيم عامة: شيء، لا شيء، انه ليس كذلك، هكذا والا، اين وهذه ليست سوى مفاهيم اساسية للميتافيزيقا، وأكد على اعطاء الطفل بعض مفاهيم الفيزياء و البصريات والفلك كمفهوم الارض، المياه، الهواء، الظلام، الضوء، الظل، النجوم، الشمس، القمر، وكذلك يجب علينا ان نُعرف الطفل على مبادئ الجغرافيا وتُكون له فكرة بسيطة عن طبيعة الجبال والوديان والسهول، الانهار وفقاً للمكان الذي ينشأ فيه، وايضاً تمرين الطفل على تذكر بعض الحوادث في حياته كبداية لمبادئ التاريخ والتسلسل الزمني من ساعة، يوم، سنة، وزرع بذور الحساب اذ يفهم الطفل ما مقصود بالكثير والقليل، ومعرفة الطفل ان ثلاثة اكثر من اثنين وهكذا حتى يصل الى العشرة لا أكثر(٣٩).

ينظر :(Comenius , Chap X X V I II, P. ٢٥٩-٢٦٠)

واوصى الأم ان تُعلم الطفل مبادئ الهندسة اي معرفة ما نعنيه (كبير، صغير، طويل، قصير، نحيف، ضيق، واسع) وكذلك مبادئ الاحصاء والميكانيك كمعرفة الوزن التقريبي للأجسام بواسطة وزنهم في ايدهم، وبناء شيء او تركيب قطع شيء على شيء، اما مبادئ عملية التفكير فيتعلمها الطفل عندما يلاحظ المحادثات عن طريق السؤال والجواب، ويجب ان يتم تعليمه طرح اسئلة معقولة وإعطاء إجابات مباشرة، وان يتحدث باللغة القومية بشكل صحيح، وهذا يعني في نطق وتمييز الحروف والمقاطع، ومعرفة مبادئ او بدايةالخطابة وتتكون من تقليد الكلام التي تحدث في محادثة العائلة(٤٠) .

ينظر:(Comenius , Chap X X V I II .P. ٢٦٢.)

والعنصر او المبادئ الخامس عشر والسادس عشر فهو عن مفهوم الشعر والموسيقى فلا بد ان يحصل الاطفال على مفهوم الشعر قبل حفظ عدد من الابيات الشعرية عن ظهر قلب، وان يتمرن الطفل بعض الخطوات الاولى في الموسيقى قبل تعليم التراتيل وهذا التمرين يجب ان يشكل جزء من الولاءات اليومية(٤١).ينظر : (Comenius.٢٦٢ .P,)

اما عن المبدأ السابع عشر ففيه يتم الحصول على اساسيات الاقتصاد فعندما يتعلم الطفل اسماء مختلفة عن اعضاء العائلة وهذا يعني ما المقصود من مصطلحات الأب، الأم، خادمه.....الخ

وفي مبدأ الثامن عشر كان عن مبادئ السياسية ويقول كومنيوس « ليس من السهل جداً أعطاء دلالة

كافة عن المبادئ السياسية بل في وسعنا ان نلقنه بعض الافكار عنها، فنبين له ان بعض الاشخاص يجتمعون في البلدية ويدعون بأعضاء المجلس البلدي، وان بين هؤلاء من يدعون بالمديرين، وآخرون وزراء واخرون محامين وهكذا.....الخ (٤٢) «.(Comenius, Chap X X V I II, P. ٢٦٢)

وهذه المبادئ كانت تخص الهدف الاول من التربية وهو العلم والمعرفة، اما المبدأ التاسع عشر والعشرون فخصصه كومنيوس للهدف الثاني والثالث هو الاخلاق او الفضيلة والتدين، ووضع هذين المبدأين او الهدفين على اسس متينة هدفها السيطرة على النفس، وهذه الاسس او القواعد اهمها هي: ينبغي قبل كل شيء غرس الفضائل وهي الفطنة والاعتدال والثبات والعدالة.

ينبغي اكتساب الفطنة بتلقي تعليم جديد وبتعلم الفروق الاساسية بين الاشياء والقيمة النسبية لتلك الاشياء.

ينبغي تعليم الاولاد مراعاة الاعتدال في الاكل والشرب واليقظة والنوم واللعب والعمل وفي الكلام والصمت وذلك طوال فترة تعلمهم كلها.

يجب ان يتعلم الثبات بإخضاع النفس وبكلمة اخرى بكبح الرغبة في اللعب في الوقت الخاطئ او أطول من الوقت المناسب وبكبح الملل وعدم القناعة والغضب.

ينبغي ان يتعلم الصغار ممارسة العدالة وذلك بعدم ابدأ اي انسان وبإعطاء كل ذي حقه وبتجنب الكذب والخداع، وبأن يكونوا لطيفين وسارين(٤٣) .(ناصر, محمد , ١٩٧٧ , قراءاتفيالفكرالتربوي (ج٢), ص٢٨٥.)

كما اوصى على انواع الثبات الضرورية بصورة خاصة للصغار هي الصراحة وتحمل التعب، الصراحة تكتسب بالاتصال المستمر مع الناس الطيبين وبالتصرف المهذب بالمصافحة وتقديم الطلب بطريقة متواضعة عندما يريدون اي شيء، وكيفية ثني الركبة وتقبيل اليد بأمان عند العودة.....الخ من تصرفات تدل على حسن الخلق، اما تحمل التعب فيتعلمه الاولاد بالعمل او مع اللعب(٤٤).

ينظر : (Comenius, Chap X X V I I l, P. ٢٦٣.)

ويجب ايضا ان يتعلم الطفل في السنوات الاولى على المداراة و الاستعداد لمساعدة الأخرين، وان يكون لديهم اهتمام في ممارسة الاعمال الخيرية حتى يكونوا على استعداد لتقديم فضيلة لأولئك الذين يحتاجون، ليعم الحب لان الحب هو فضيلة خاصة بالمسيحين. وان يتعلموا الصبر من الطفولة لان هذا سيعود اليهم بفائدة طوال حياتهم(٤٥). ينظر: (.Comenius , p ٢٦٣)

اراد كومنيوس ترسيخ الفضيلة والتدين والمبادئ المسيحية بشكل عملي في مرحلة مبكرة جداً، وذلك قبل ان تسيطر الرذيلة على فكرهم.

وقدم كومنيوس المساعدة للأم والأب في هذه المرحلة على طريقتين وهي:

يجب توفر كتاب يدوي بالابيض والاسود للأباء و الأمهات فيه شرح موجز عن الموضوعات التي يجب ان يتعلمها الأطفال من علمية واخلاقية ودينية وان يكون تحت عنوان « معلومات مدرسة الام».

يجب توفير كتاب مصور ملون يوضع مباشرة بين يدين الطفل ليتم تنفيذ المعلومات من خلال وسيلة الادراك الحسي، و البصر هي اهم الحواس، وسيتم تحقيق هدفنا اذا نحن منحنا الاطفال صوراً لأهم الاشياء في الفيزياء والبصريات وعلم الفلك والهندسة وما الى ذلك من مواضيع المعرفة التي ذكرناها، وايضا تخصيص مكان في المنزل ليكون ورشة عمل فيه اواني ولوحات ومطارق وكماشة لعمل وصنع بعض الاشياء بطريقة عملية ستمنح الطفل المنفعة و المتعة في آن واحد(٤٦) .ينظر : (,Comenius

(Chap X X V I II,P. ٢٦٤-٢٦٥)

المرحلة الثانية: من سن ٦- ١٢ سنة يمضيها الطفل في المدرسة الابتدائية والتي تدعى باسم مدرسة اللغة القومية ويدخلها جميع الاطفال الذكور والاناث ويتعلمون فيها لغة البلاد تعليماً صحيحاً، اما ماكان متبعاً في القديم من تعليم الطفل اللغة اللاتينية قبل تعليمه اللغة الاصلية فقد عده كومنيوس تصرف غير عقلاني ويقول « محاولة تدريس لغة اجنبية قبل لغة الام التي تم تعلمها هي غير عقلانية مثل تدريس الصبي الركوب قبل ان يتمكن من المشي(٤٧). (Comenius , p ٢٦٧.))

وهذه المرحلة من التربية عند كومنيوس هي مرحلة لتحديد مواهب كل طالب منذ وقت مبكر وتوجيهه نحو الدراسات الأدبية او الدراسات العلمية او الاعمال اليدوية، أمر لا يخلو من تسّرع، لأن « قوى الذكاء» و « منازع النفس» لا تظهر ولا تتميز بوضوح قبل سن الثالثة عشر او الرابعة عشر من العمر»(٤٨) . (عبدالدائم , عبد الله ,ص ٣١٣.)

ويجب تعليم جميع الاطفال في هذه السنوات القراءة والكتابة باللغة القومية والحساب من عد الارقام وكتابتها وكيفية وضع الاصفار مع الاعداد وان يكون التعلم بقدر ضروري لأغراض عملية وكذلك تعليم قياس المسافات من طول وعرض مع المهارة، واعطاء ايضاً دروس في الغناء والالحان المعروفة من الموسيقى، ومعرفة عدد اكبر من المزامير عن ظهر قلب والتراتيم المستخدمة في البلاد، وحثهم على الاناشيد والاغاني الروحية، والغناء لله من قلوبهم، واعطاء دروس في التعليم المسيحي فيجب ان يعرفوا اكثر عن قصص مهمة وأيات في الكتاب المقدس، وينبغي ان يكون لهم القدرة على تكرار الايات كلمة كلمة(٤٩).ينظر: (Comenius, Chap X X I X ,P. ٢٦٨.)

كما اكد كومنيوس على التربية الاخلاقية والتي يجب وضعها على شكل قواعد من خلال الرسوم التوضيحية المناسبة للسن والفهم لهم ويجب ان تبدأ بوضع هذه المبادئ في حيز التطبيق العملي في حياتهم(٥٠). ينظر : (Comenius, p ٢٦٨)

واعنى كثيراً على ان يتعلموا الطلاب في هذه المرحلة التربوية و التعليمية قدراً من الاقتصاد والسياسة كما هو ضروري ليتمكنوا من فهم مايرونه يومياً في المنزل والدولة، وايضا ان تكون لهم معرفة في التاريخ العام، وان يتعلموا الأكثر اهمية عن حقائق الكسموغرافيا من الشكل الكروي للارض والمد والجزر الى غيرها من المميزات الرائعة في بلدهم من جبال ومدن وانهار، واخيراً ينبغي ان يتعلموا عن مبادئ الفنون الميكانيكية(٥١) .ينظر : Comenius, p ٢٦٩))

ووضع كومنيوس طريقة اساسية في التربية والتعليم في هذه المرحلة وهي طريقة السهولة في تقديم المادة في الكتب المقررة للطلاب وتقوم على قواعد او مبادئ هي كالتالي:

يجب ألا يتجاوز الدروس في الصف الى اربعة ساعات يومياً، ساعتين قبل منتصف النهار واثنين بعد.

ينبغي ان تكرس فترة الصباح لممارسة الفكر والذكرة، ففي الصباح يقرأ المعلم الدرس عددة مرات، ويشرح اي شيء يحتاج الى الشرح بلغة بسيطة.

لا ينبغي القيام بأيعمل جديد في فترة مابعد الظهر ولكن يجب تكرار الدروس التي تم القيام بها في الصباح، وينبغي ان يتنافس الطلاب مع بعضهم البعض لمعرفة من هو افضل تذكر درس الصباح، او من هو الاكثر كفاءة في الكتابة او في الغناء او في العد.

يجب ان نوصي جميع الطلاب بنسخ كتبهم المطبوعة بدقة كما هم يستطيعون، فالتمرين اليدوي للنسخ سيساعد في إقناع اذهانهم على الكتابة بصورة حسنة وسريعة ودقيقة في المستقبل(٥٢) .

ينظر : (Comenius , Chap X X I X p.. ٢٧٢)

المرحلة الثالثة: من سن ١٢- ١٨ سنة يمضيها التلاميذ في المدرسة اللاتينية وفيها « يتعلم التلاميذ اربع لغات وهي اللغة القومية واللاتينية والاغريقية والعبرية(٥٣) «.(احمد , سعدمرسي, ص ٤٠٨.)

ويجب ان يتعلم الفنون العقلية الحرة السبعة وهي الجدل والبلاغة والخطابة والحساب والهندسة والموسيقى والفلك. بالإضافة الى ذلك يجب ان يتوسع الطالب في علم الفيزياء والجغرافية والتاريخ والاخلاق والدين(٥٤) . ينظر : Comenius , Chap X XX , p ٢٧٥))

اما المناهج الدراسية في هذه الست سنوات تنقسم الى ست فروع وتكون على النحو التالي:

«فئة القواعد والنحو ٢. فئة الفلسفة الطبيعية (الفيزياء)

٣.فئة الرياضة ٤. فئة الاخلاق

٥. فئة الجدلية ٦. فئة البلاغة(٥٥)»(Comenius , Chap X XX , P. ٢٧٥- ٢٧٦)

وضح كومنيوس في كتابة المذكور سابقاً أهمية كل فرع ويعرض لنا طريقة تدريس كل فرع. وأكد على الممارسة العملية في تعليم اي فرع من الفروع الستة. اما ساعات التعليم اليومية في هذه المرحلة التربوية التعليمية فيها اربع ساعات: ساعتان الصباحيتان منها تخصصان للعلم او الفن الذي هو المادة الاساسية في الفرع. وساعتا ما بعد الظهيرة تخصص اولاً هما للتاريخ والثانية للمواد الاخرى او لا سيما التمرينات المتصلة بالانشاء والمنطق والاعمال اليدوية(٥٦) . (عبدالدائم , عبد الله ،ص٣١٤.)

المرحلة الرابعة:من سن ١٨ الى ٢٤ سنة وتقضى في الدراسة الجامعية وفي هذه المرحلة العمرية والتعليمية تنبثق الإرادة وغرض الجامعة تدريب الشاب على البحث، وتزيد التخصص في المعرفة، وتعد للمهن كالطب والقانون وعلى الطالب ان يدرس مواد كثيرة جمعها كومنيوس في ثلاثة كتب هي: البانسوفيا Pansophia وفيه الحقائق العامة عن الطبيعة والانسان والله، والبانهستوريا panhistoria وفيه حقائق خاصة تؤيد ما جاء في البانسوفيا، والباندوجماتيا pandogmatia وفيه تتجمع كل الاراء والافكار الصائبة وغير الصائبة المتعلقة بالموضوعات التي كتبت فيه البانسوفيا او معظمه ولكن اصول الكتاب ضاعت في خصم المعارك بين البروتستانت والكاثوليك ولم يطبع (٥٧) .(احمد , سعد مرسي ص ٣١٤.)

ويرى كومنيوس لا يُقبل في هذا التعليم الجامعي إلا الطلاب الذين يملكون فكراً مرناً واستعدادات خاصة، فضلاً عن اتصافهم بالجد والمثابرة والخلق المتين فيقول « يجب توخي الحذر للقبول في الجامعة فقط اولئك الذين يعملون بجد وذات طابع اخلاقي جيد، اما الطلاب الكذبة الذين يضيعون تراثهم ووقتهم في سهولة ورفاهية، وبالتالي هم قدوة سيئة للأخرين لا يسمح لهم للدراسة (٥٨)».

Comenius ,Chap X XX I , p. ٢٨٢.))

لذلك يخضع الطلاب، قبل مغادرة المرحلة الثانوية لأمتحان الهدف منه « الكشف عن اولئك القادرين منهم على متابعة التعليم العالي(٥٩) «.(عبدالدائم ,عبد الله , ص ٣١٣.)

فالطلاب الأخرون الذين لم يجتازوا الاختبار فمصلحتهم و مصلحة المجتمع ان يختاروا مهنة ملائمة لقابلياتهم وميولهم (٦٠) .(عبد الدائم ,عبد الله , ص ٣١٤.)

اما الطلاب الذين قبلوا في الدراسة الجامعية « تعليم ان ينذروا انفسهم للعلم الخاص الذي اختاره وان يهبوا له كامل طاقاتهم وجهدهم(٦١) «.(Comenius, Chap X XX I , p. ٢٨٥)

كما نصح كومنيوس بأن يرحل الطلاب اثناء مدة دراسته الجامعية الى رحلة طويلة الى بلد اجنبي يستفيد منه علماً وتهذيباً(٦٢) . ينظر : (Comenius, p.٢٨٥)

الخاتمة

الأن دعونا نتأمل ذلك المعنى الذي نقصده حين نقول بأن كومنيوس هو رجل ذو اهمية كبيرة بالنسبة لنا في عصرنا هذا. في الواقع ان حداثته لا تكمن في اساليبه التوضيحية، خاصة وانه لم يكن سيد العلم في عصره، كما إنه لم يفهم الاسباب التي تدفع معاصريه الى تطوير علوم منفصلة ومستقلة عن الفلسفة. ولكن وبمفارقه تعتبر مفارقة تعليمية، بحسب وجهة نظر تاريخ العلوم فأن الرجل الميتافيزيقي صاحب الحلم المتمثل بتأسيس معرفة كاملة بجميع الاشياء قد ساهم حين ألف كتابه الذي يحمل عنوان (The Great Didactic) وعندما كتب دراساته وبحوثه، قد ساهم بخلق علم التعليم ووضع نظرية التدريس والتي اصبحت تُعتبر نظاماً مستقلاً ومن الممكن ان نقول بأن هذا الانجاز وحده كفيل بتحقيق المجد والشهرة لكومنيوس ومن دون التقليل من قيمة نشاطاته ومنجزاته الاخرى في المجالين الاجتماعي والدولي. اما الامر الذي يعتبر منبع المفارقة والذي يفسر في الوقت ذاته سبب حداثة كومنيوس وعصرية افكاره فيتمثل في الحقيقة التي مفادها بأنه قد تمكن في جميع القضايا التي تناولها من إبلاء اهمية عملية للعناية للمفاهيم الاساسية لفلسفة الخاصة. ولا شك طبعاً ان الفكرتين الاساسيتين اللتين إرتكز عليهما كومينوس قد تمثلتا في الفكرة التي مفادها بأن الطبيعة هي خالقة الاشكال، والفكرة التي مفادها وجود توازي بين نشاط الانسان ونشاط الطبيعة. ولهذا يمكن القول بأن كومنيوس هو احد المؤلفين الذين لا نحتاج الى تصحيح افكارهم او مفاهيمهم او الى مناقضتهم من اجل جعلهم اكثر حداثة ولا نحتاج سوى الى تفسير ودراسة مفاهيمه. وقد ساهم في عرض مشاكل التعليم في بلاده ومن ابرزها: التطور الذهني والاساس النفسي للأنماط التدريسية والعلاقة المتبادلة ما بين المدرسة والمجتمع والحاجة الماسة الى تنظيم وتنسيق مناهج دراسية والتنظيم الاداري للتعليم واخيراً التنظيم الدولي للبحث والتعليم. لذلك فمن الممكن ان نقول بأن اعظم الاسباب الكامنة وراء شهرة ومجد هذه الشخصية التعليمية الفذة يتمثل في ادراكه لوجود هذه المشكلات وعدم التواني في لفت الانتباه والدعوة الى الاهتمام بها وبأهميتها الكبرى لمستقبل الانسانية جمعاء.

١- (١٤.Jan Amos Comenius, p , (١٩٩٣),Piaget , jean))
٢- (امين، مصطفى, ١٩٢٥، تاريخ التربية , ص٢٥١.)
٣- (خضر , فخري رشيد , ٢٠٠١ , تطور الفكر التربوي, ص ١٩١.)
٤- (١٤.Piaget, jean, p.) ينظر:
٥- (أمين, مصطفى, ص٢٥٢.)
٦- (أمين ، مصطفى , ص٢٥٧, ص٢٥٨.)
٧- (منرو, بول ,١٩٥٣ , المرجع في تاريخ التربية, ج٢، ص ١٦٩, ص ١٧٠.)
٨- (امين, مصطفى , ص٢٥٩.)
٩- (١٦.Piaget , jean , P)
١٠- (١٧.Piaget , jean , p)
١١- (١٨.Piaget , jean, p .)ينظر :
١٢- (مشنوق , عبدالله , ١٩٢٦ , تاريخ التربية , ص ١٩٣) .
١٣- (٢٧.The Great Didactic, P , ١٩٠٧ , Comenius, jahn Amos)
١٤- (احمد , سعد مرسي, ١٩٢٦, تطور الفكر التربوي , ٤٠٧ ص).

١٥- (منرو, بول, ، ص ١٥٨.)
١٦- (٣٧.p.٣٦.Comenius , chap,v.p)ينظر :
١٧- (.Comenius , Chap.v.p٣٨)
١٨- (.٥٤ Comenius chap,VI ,p)
١٩- (٥٧.Comenius , chap,V II, p)
٢٠- (.٣.Piaget , jean , P)
٢١- (.٥٩.Comenius, chap ,V II, P)
٢٢- (٥٧.Comenius, chap ,V II, P)
٢٣- (.١٢٢.Comenius , chap, XVI,p)
٢٤- (٧.Piaget, jean , p .)
٢٥- (.٧.Piaget, jean, p)
٢٦- (.١١٥.Comenius , chap,XV I , p)
٢٧-)عبد الدائم ,عبدالله ، ١٩٧٨, التربية عبر التاريخ ، ص ٣١٩، ص ٣٢٠.)
٢٨- (.١٨ .P ,١٩٤٣, Bovet, pierre ,Jean Amos Comenius)
٢٩- (.٢٤.Bovet, pierre , P)
٣٠- (Education system of john amos , ٢٠١٣ ,dr.sc. Mukolukas, and dr.sc Emerik Munjiza
(.٣٥.Comenius and its implication sin modern didactics.p
٣١- (.٣٥.dr.sc. Mukolukas, and dr.sc Emerik Munjiza , p)
٣٢- (.٦٨,٦٩.Comenius, Chap , IX , p)
٣٣- (.١٠ .Piaget, jean ,p)
٣٤- (.٧.Piaget, , jean ,p)
٣٥- (.٢٥٠.Comenius, Chap, XXV I , p)
٣٦- (.٥.Piaget , jean , P)
٣٧- (.١١٥.Comenius, Chap X V I P)
٣٨- (عبد الدائم ، عبدالله , ص ٣١٢.)
٣٩- (.Comenius , Chap X X V I I I, P .٢٦٠-٢٥٩)ينظر :
٤٠- (.Comenius , Chap X X V I I I .P .٢٦٢)ينظر:

٤١- (.٢٦٢.Comenius, P) : ينظر
٤٢- (.Comenius, Chap X X V I I I, P .٢٦٢)
٤٣- (ناصر, محمد , ١٩٧٧ , قراءات في الفكر التربوي (ج٢), ص٢٨٥.)
٤٤- (.Comenius, Chap X X V I I l, P .٢٦٣ .)ينظر :
٤٥- (.٢٦٣.Comenius , p)ينظر :
٤٦- (.Comenius , Chap X X V I I I , P .٢٦٤-٢٦٥)ينظر:
٤٧- (.٢٦٧ Comenius , p)

٤٨- (عبد الدائم , عبد الله , ص ٣١٣.)
٤٩- (Comenius, Chap X X I X ,P.٢٦٨.)ينظر :
٥٠- (Comenius, p ٢٦٨.)ينظر :
٥١- (Comenius, p ٢٦٩) ينظر:
٥٢- (Comenius , Chap X X I X p. ٢٧٢.)ينظر:
٥٣- (احمد , سعد مرسي, ص ٤٠٨.)
٥٤- (Comenius , Chap X X X , p ٢٧٥)ينظر:
٥٥- (Comenius , Chap X X X , P. ٢٧٥- ٢٧٦)
٥٦- (عبد الدائم , عبد الله ، ص٣١٤.)
٥٧- (احمد , سعد مرسي ص ٣١٤.)
٥٨- (Comenius ,Chap X X X I , p. ٢٨٢.) ينظر:
٥٩- (عبد الدائم , عبد الله , ص ٣١٣.)
٦٠- (عبد الدائم , عبد الله , ص ٣١٤.)
٦١- (Comenius, Chap X X X I , p. ٢٨٥.)
٦٢- (Comenius, p.٢٨٥.)ينظر:

المصادر باللغة العربية:
امين , مصطفى (١٩٢٥)، تاريخ التربية، القاهرة.
خضر, فخري رشيد (٢٠٠١) , تطور الفكر التربوي , بيروت : دار الكتاب الجامعي .
مـنرو , بـول(١٩٥٣), المرجـع في تاريـخ التربيـة, ج٢، ترجمـة صالـح عبـد العزيـز مراجعـة حامـد عبـد القادر,القاهـرة : مكتبـة النهضـة المصريـة.
مشنوق ,عبدالله (١٩٢٦) , تاريخ التربية, بغداد : مطبعة الفرات.
أحمد , سعد مرسي (١٩٨٣), تطور الفكر العربي ,القاهرة :عالم الكتب.
ناصر, محمد, قراءات في الفكر التربوي (ج٢), وكالة المطبوعات الكويت.
المصادر باللغة الانكليزية
Piaget , jean (١٩٩٣) , Jan Amos Comenius ,Unesco: Internationa bureau of education .
Comenius , John Amos (١٩٠٧),the Great Didactic , M.A. London :ADAMAnd Charles Black
Bovet , Pierre (١٩٤٦), Jan Amos Comenius: un patriotecosopolite port Noir.
Dr.sc MirkolukasLukaš and dr.sc. EmerikMunhiza(٢٠١٣) , Education system of John Amos Comenius and its implication si modern didactics .